ثانيا: التواصل البيداغوجي، المفهوم و التقنيات.

Second: pedagogical communication, concept and techniques.

يبنى التعلم الناجح على التفاعل، والتبادل والتواصل الفعال في إطار العلاقات الثنائية والجماعية بين المدرس والتلاميذ، ومن هذا المنطلق لا يمكن أن نتصور عملية تعليمية تعلمية ناجحة بدون تواصل فعال، مبني على أسس منهجية متينة، محترما للقواعد العلمية والشروط الضرورية لتحقيقه، ذلك لأن التعليم والتعلم ينبنيان على تبليغ وتبادل المعارف والخبرات، مثلما يعتمدان على التفاعلات والتأثيرات المتبادلة بين الأطراف المتواصلة.[1]

ويتم التواصل بطرق لفظية وغير لفظية بل يعرفه البعض بأنه "الميكانيزم" الذي تحدث بواسطته العلاقات الإنسانية وتتطور عن طريق نقل الرسائل وفك رموزها من طرف المتلقي وتبني سلوكات ومواقف جديدة.

من خلال هذه المنطلقات نقف على صعوبة وتشعب الموضوعات وتعدد الزوايا التي ينظر إليه منها حسب كل باحث؛ فتحديد الميكانيزمات والعوامل المتحكمة في التواصل وتقنياته وقواعده، تبدو من الصعوبة بمكان، خاصة وأن احتكاك البعض بالمواضيع التربوية لا زال في بدايته، وتحديداته الإبستمولوجية لعلم النفس التربوي محدودة، بل تظهر الصعوبة أكثر عند محاولة تكييف المعلومات والمعارف المحصل عليها في الموضوع وفق مجال عمله، أي الحقل التربوي.

لكن رغم ذلك، ووعيا منا بأهمية الموضوع، وتعدد إشكالاته التي يطرحها بالنسبة للمدرس، قمنا بتفريغ المعطيات المجمعة وفق قالب خاص يتلاءم وحاجياتنا، مركزين على التبسيط والتدرج، حتى تكون المعلومات أكثر وضوحا.

وعلى هذا الأساس، كان لزاما علينا وضع تعريف علمي مدقق لتقنيات التواصل، على اعتبار أن معرفة الموضوع ومحدداته الإبستمولوجية، هي المدخل الأساس لفهمه ثم الانتقال إلى استعراض بعض تقنيات التواصل المعتمدة في الحقل البيداغوجي. وحتى لا نحصر أنفسنا في الشق النظري، وحتى نكون عمليين أكثر أدرجنا محاور لها ارتباط مباشر بالممارسة الصفية، تطرقنا من خلالها للحواجز التواصلية والقواعد اللازمة، والحلول المقترحة لتجاوز العوائق التواصلية:

فما المقصود إذا بتقنيات التواصل؟

---

[1] - لحسن الكيري، " التواصل البيداغوجي و تقنياته"، **صحيفة المثقف**، العدد 2653، 10-12-2013

وما هي العوائق والحواجز التواصلية؟
وما القواعد اللازمة لتحقيق تواصل فعال؟[2]

I- تعريف تقنيات التواصل وأهدافه:

1- تعريف تقنيات التواصل:

بادئ ذي بدء، يجدر بنا أن نعرف مفهومي "التقنية" و"التواصل"، فالأول يعني «مهارة تعليمية أساسها مجموعة من القواعد المحددة والإجراءات المفهومة عمليا. وتنسب "التقنية" إلى أسلوب العمل أو الإنتاج المستند إلى التجربة أكثر من المعرفة النظرية أو العلمية» أو هي «إجراء أو مجموعة إجراءات خاصة تمكن من بلوغ نتائج محددة، أو أسلوب معين للعمل».

يتضح من خلال هذا التعريف على أن التقنية هي مهارة أو أسلوب معين يتم اتباعه من أجل بلوغ نتائج أو أهداف معينة، وقد تختلط التقنية بالطريقة لكن "الطريقة" مبدأ متماسك يتضمن التقنيات ويوحدها كما أنها تعميم للتقنية.

وبالرغم من أن الثاني أي "التواصل" تتعدد تعاريفه، فإن الذي نراه مناسبا هو ما ورد في "معجم علوم التربية" بأن التواصل هو: «الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور، إنه يتضمن رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمان. ويتضمن أيضا تعابير الوجه وهيئات (الجسم) والحركات ونبرة الصوت والكلمات والكتابات والمطبوعات والتلغراف والتليفون. وكل ما يشمله آخر ما تم من الاكتشافات في المكان والزمان».يتضح من خلال هذا التعريف أن تقنيات التواصل أنواع ثلاثة.

- تقنيات لفظية (قناة صوتية – سمعية) مثل اللغة والأصوات.
- تقنيات غير لفظية - وسائل مرئية (قناة بصرية).
- تقنيات التواصل الحديثة.

انطلاقا من هذه الأنواع يمكن أن نعرف تقنيات التواصل بأنها: « هي الوسائل اللغوية التي يمكن من التعبير والتواصل بكيفية واعية، فتساعد المدرسين على إيجاد الحلول للصعوبات التي يطرحها التواصل داخل الصفوف الدراسية بينهم وبين تلاميذهم ثم بين التلاميذ فيما بينهم، وتسلح الطلبة والمتعلمين بعدد وأدوات تجعلهم ناجحين في تقديم التقارير المطلوب منهم إنجازها سواء كتابيا أو شفويا، وفي تقديم العروض المطلوب منهم إلقاءها وتحليل النصوص المطلوب منهم

[2] - المرجع نفسه.

الوقوف على عناصرها بحسب نوعها (مكتوبة – بصرية – منطوقة...) بما يتلاءم ومنهجية التحليل».

2- أهداف تقنيات التواصل:

من بين أهم أهداف تقنيات التواصل في الحقل التربوي:

- تحقيق النقل الديداكتيكي من المعرفة العالمة إلى المعرفة المتعلمة.
- نقل المعرفة والمعلومات إلى المتعلمين بطريقة فعالة.
- ترشيد الكفايات المكتسبة لدى المتعلم أو المهني من قراءة وكتابة وإنصات وفهم وكلام (تعبير لغوي) وتواصل عبر لغة الجسد وتحقيق التأثير في الآخر المتواصل معه وفقا للإستراتيجية الموضوعة.
- العمل على تطوير الذات بتمرينها على تكوين ذاتها، وتحقيق الإبداع في التعبير عن ذاتها، وتقديم ذاتها، والانفتاح على تقويم المجموعة لها.
- خلق كفايات تواصلية لدى المتعلم.

3- الكفاية التواصلية:

هي «قدرة لغوية تترجم معرفة الفرد بقواعد استعمال اللغة في سياق اجتماعي قصد أداء نوايا تواصلية معينة حسب مقام وأدوار محددة. وهي كذلك كفاية فهم وإنتاج اللغة في وضعيات تواصلية ومن أجل التواصل باللغة، تقوم على ثلاثة مكونات أساسية هي:

- مكون لساني: يتجلى في اكتساب المتعلم للنماذج الصوتية والمعجمية والتركيبية والنصية الخاصة بنظام اللغة.
- مكون مقالي: يتجلى في اكتساب المتعلم للقدرة على توظيف مستويات مختلفة من الخطاب وفق وضعيات التواصل.
- مكون مرجعي يكمن في إدراك المتعلم الضوابط والمعايير التي تحكم التفاعل الاجتماعي بين الأفراد حسب ثقافتهم».

يتضح من خلال هذا التعريف أن الكفاية التواصلية تمكن الفرد من التواصل في وضعيات مختلفة ويتم ذلك عن طريق ثلاث قدرات: قدرة نحوية: ترتبط بمعرفة المتعلم ببنيات اللغة ثم قدرة سوسيولسانية: تتجلى في معرفة المتعلم بما هو مقبول عند الاستعمال للغة من طرف جماعة لغوية ثم أخيرا قدرة إستراتيجية: تتعلق باستعمال اللغة من أجل بلوغ أهداف معينة.[3]

---

[3] - المرجع نفسه.